**المحاضرة التاسعة: حازم القرطاجني**

تطرق الناقد الأندلسي حازم القرطاجني(ت684ه) إلى عدة قضايا نقدية،ولكن في هذه المحاضرة سنشير إلى قضيتين فقط هما:مفهوم الشعر و السرقات.

**مفهوم الشعر:**

إن مفهوم الشعر يتكامل مع حازم القرطاجي(ت684هـ)،فهو يعرف الشعر بقوله: " الشعر كلام موزون مقفى ،من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه. بها يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيأة تأليف الكلام وقوة صدقه، أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك، وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب، فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوى انفعالها وتأثرها". ويقول في نص آخر " الشعر كلام مخيل موزون مختص في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك، والتئامه من مقدمات مخيلة، صادقة أو كاذبة، لا يشترط فيها بما هي شعر غير التخييل ".

في هذا التعريف يذكرنا حازم القرطاجني بقول قدامة بن جعفر ولكن الفرق يكمن في جوانب عدة أهمها :

-أن ليس الشعر وزن وقافية فقط إنما يتعداه لأشياء أخرى .

-أن تعريف قدامة يشوبه بعض القصور، فقد أضاف حازم قوة الشعر التأثيرية .

والماهية الشعرية في نظره تتحقق بتحقق القوة التأثيرية وكل العناصر المترابطة في نصه لا تتحقق إلا بحسن التخييل.

**السرقات:**

- يقسم حازم المعاني على طريقته في التقسيم المنطقي إلى ثلاثة أصناف :

-صنف مشهور عند الجميع .

-صنف يعرفه البعض ، ويجهله البعض الآخر.

-صنف ندر وجوده ، وانعدم نظيره .

ثم يدرس كل صنف على حده ، ويبين ما يمكن أن يقع فيه من السرق ، وما يمكن أن يتسم به من الإبداع والاختراع .

- **أما القسم الأول :** فهو متداول عند الناس ، شائع بينهم ومنه معاني تشبيه الشجاع بالأسد ، والكريم بالغمام ، ويرى أن هذا القسم لا سرقة فيه ، ولا حجر في أخذ معانيه لأن الناس في وجدانها ثابتة مترسخة ، ولا فضل فيها لأحد على أحد إلا بحسن تأليف الكلام .
- **أما القسم الثاني :** فهو يضم المعاني التي يعرفها بعض الشعراء ويجهلها البعض الآخر ، ولا يسمح للشاعر إيراد هذا القسم من المعاني إلا بشروط أهمها :

1. أن يركّب الشاعر على هذا المعنى معنى آخر ، ويأتي مرتبطا ومقترنا به ، اقترانا يفيد أن الشاعر لم يقصد لا المعنى الأول ولا الثاني وحدهما ، وإنما قصد المعنى الناشئ عن تركيبهما وتداخلهما .

2. يجب أن يزيد على المعنى زيادة حسنة .
3. نقل المعنى من موضع هو فيه إلى موضع هو أحق به .
4. أن يسلك به الشاعر مسلكا يختلف عن المسلك الذي استعمله فيه الأسلاف .

- **أما القسم الثالث :** فهو النادر الذي لا نظير له ، وهذه هي المرتبة العليا في الشعر من جهة استنباط المعاني ، والشاعر الذي استعملها أقوى من غيره على الغوص على المعاني الدقيقة ومن بلغها فقد بلغ الغاية القصوى من ذلك وهذا النوع من المعاني يطلب الدقة في التفكير والحصافة في الذهن ، والشعراء يتحاشون الحديث عنها لأنها مستغلقة على مر الدهور والأزمان ، والتهدّي إلى مثلها أمر غير ميسر للجميع ، وإنما للذين بلغوا أقصى الذكاء وتسمى بالمعاني العقم ، وقد تحاملها الشعراء وسلموها إلى أصحابها علما منهم أنهم لو تعرضوا لها سيفتضح أمرهم ، والافتضاح هنا يسير موازيا لمصطلح السرقة ، فهما مقترنان في تصور حازم لمفهوم السرقة الظاهرة والواضحة والتي تقع في مجال المعاني العقم والنادرة عموما .